

## البيئة بمفهومها الضيق والواسع

زياني أحمد (\*)

إن البيئة كعلم يهم علوم إنسانية عديدة، الأمر الذي أدى إلى تعدد التعاريف المستخدمة لمصطلح البيئة بتعدد هذه العلوم بحيث نجد كل فرع من فروع العلوم المختلفة، يعرف البيئة وفقا لرؤيته الصادرة عن زاوية معينة، لما كانت دراستنا تهتم أساسا بالبيئة وحمايتها أثناء النزاعات المسلحة في ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني فإن التعاريف التي تستوقفنا في هذا المجال، إما تعاريف علمية أو اتفاقية أو تشريعية وطنية، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه فيما يلي:

أولا: المفهوم العلمي للبيئة.

للبيئة تعريف طبيعي أو إيكولوجي يقصرها على سرد المظاهر المحيطة بالإنسان، وآخر غير طبيعي أو مدني يوسع من نطاقها بحيث تشمل كل ما يحيط بالإنسان من مظاهر طبيعية وغير طبيعية، هذا بالإضافة إلى مفهوم البيئة لغويا واصطلاحيا وهذا ما سيحدد من خلال الفروع التالية:

(\*) طالب دكتوراه - قسم قانون عام (تخصص قانون دولي) - كلية الحقوق - جامعة مولود معمري تيزيوزو الجزائر ..

## أ- المفهوم اللغوي والاصطلاحي للبيئة

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر (بؤأ) الذي أخذ منه الفعل الماضي (باء) و (أباء) والاسم (البيئة)<sup>(١)</sup> وتطلق البيئة في اللغة العربية على معنيين:

فالمعنى الأول المنزل: فالمكان الذي يختار الإنسان العيش فيه هو بيئته أو منزله، فنقول مثلاً بؤأ الرجل ضيوفه، أي أنزلهم منزل الضيافة، وإذا قلنا مثلاً تبوأ منزلًا بمعنى نزلته وهيأته.

أما المعنى الثاني: الحالة أو الهيئة فنطلق مصطلح البيئة على كل ما يتصل بحالة الشخص، فإذا قلنا فلان لحسن البيئة، بمعنى أنه لحسن الحالة والبيئة بمعنى الحالة غالباً ما تقرر بوصف الخبر أو السوء فيقال فلان حسن للحالة أو سيئها.<sup>(٢)</sup>

ويبدو أن المعنى الأول للبيئة هو الغالب، إذ استخدم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بمصطلح البيئة في أكثر من موقع للدلالة على المنزل منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.<sup>(٣)</sup>

٢- وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكَ مَبْصَرَ بُيُوتًا﴾.<sup>(٤)</sup>

١- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص ٥٣٠.

٢- المرجع نفسه، ص ٥٣١.

٣- سورة يونس، الآية: ٩٣.

٤- سورة يونس، الآية: ٨٧.

٣- وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا

وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.<sup>(١)</sup>

٤- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ

نَتَّبِعُ مِنَ الْجِنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾.<sup>(٢)</sup>

أما من السنة النبوية، فمنها قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من  
تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار".<sup>(٣)</sup>

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن كذبا علي ليس كذبا علي  
أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".<sup>(٤)</sup>

وقول أيضا صلى الله عليه وسلم " يا معشر الشباب من استطاع  
منكم الباءة فليتزوج"<sup>(٥)</sup>

من خلال تأمل المعاني السابقة يتضح أن المعنى اللغوي لكلمة البيئة  
يكاد ينصرف إلى المكان أو المنزل أو الوسط الذي يعيش فيه الكائن الحي  
بوجه عام، هذا عن البيئة بمعناها اللغوي، أما البيئة بمعناها الاصطلاحي، فقد  
اختلف الفقه القانوني في تعريف البيئة اختلافا بينا، إلى حد أن بعضهم يرى  
أن البيئة كلمة لا تعني شيئا لأنها تعني كل شيء.<sup>(٦)</sup>

وحتى لا نخوض في غمار هذا الاختلاف حول تعريف البيئة  
اصطلاحا، فيمكن القول أن البيئة بمعناها الاصطلاحي هي كل ما يحيط

<sup>١</sup>- سورة الحج، الآية : ٢٦.

<sup>٢</sup>- سورة الزمر، الآية : ٧٤.

<sup>٣</sup>- أبو إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، المكتبة العصرية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، بيروت  
١٩٩٩، ص ٦١.

<sup>٤</sup>- المرجع نفسه، ٣٨٥.

<sup>٥</sup>- المرجع نفسه، ص ٣٥٤.

<sup>٦</sup>- د. عبد العزيز مخير عبد الهادي، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة، دار النهضة العربية،  
القاهرة ١٩٦٨، ص ٢٠.

بالإنسان من مظاهر وإن كان البعض قصر هذه المظاهر على المظاهر الطبيعية فقط، بينما مدّها البعض الآخر ليشمل المظاهر الطبيعية وغير الطبيعية.

بناءً على ما سبق يظهر مدى التناغم بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة البيئة، فهي في المعنيين مكان إقامة الإنسان ومعيشتة.<sup>(١)</sup>

**ب- المفهوم الإيكولوجي للبيئة:**

إذا كان علم البيئة هو ذلك العلم الذي يبحث في المحيط الذي تعيش فيه الكائنات، ويتولى تحديد التأثير المتبادل بين هذه الكائنات ومجموعة العوامل (الطبيعية والاجتماعية والثقافية والإنسانية)، فإن علم الإيكولوجي هو أحد فروع علم الأحياء (البيولوجيا) ويهتم ببحث مدى قدرة النظم البيئية الطبيعية المختلفة (الماء، الهواء، التراب، والكائنات الحية) على تحمل التغيرات السلبية الطارئة عليها، فيبحث هذا العلم مثلاً في قدرة المياه على التخلص من الملوثات العضوية أو في قدرة المياه على التخلص من الملوثات العضوية أو معالجتها عن طريق التقنية الذاتية للمياه، فعلم الإيكولوجي يبحث علاقات الكائنات الحية مع بعضها البعض ومع المحيط الذي تعيش فيه.<sup>(٢)</sup>

ومن خلال التفرقة السابقة، يتضح أن علم الإيكولوجيا يختص بالبيئة الطبيعية بمكوناتها الأساسية: (الماء، الهواء، التراب، والكائنات الحية)، أما علم البيئة فهو أشمل وأعم، بحيث يهتم بالإضافة إلى البيئة الطبيعية بكافة عناصرها، بالبيئة الاصطناعية (المشيّدة) والبيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

<sup>١</sup>- د. عبد القادر الشحيلي، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والإدارة والتربية والإعلام، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٩.

<sup>٢</sup>- الطالب حسين علي الدريدي، المرجع السابق، ص ٢٥.

وقد يترتب على الاختلاف بين علم البيئة وعلم الايكولوجيا، أن تعددت مفاهيم البيئة باختلاف تخصص الباحثين.

فالباحث في العلوم البحتة، كالطب والفيزياء والكيمياء والطبيعية يأخذ البيئة وفقاً لمفهومها الايكولوجي، أي مفهومها الطبيعي وهو مفهوم ضيق لأنه يقتصر على البيئة الطبيعية، أما الباحث القانوني، فيأخذ البيئة وفقاً لمفهومها الواسع. بالإضافة إلى العناصر الطبيعية كل ما يؤثر بالإنسان أو يتأثر به من عوامل اجتماعية، سياسية، ثقافية محيطية، وهذا ما سنتطرق له في الفرع التالي.

### ج- المفهوم الواسع للبيئة:

لقد سبق الإشارة إلى أن المفهوم الايكولوجي للبيئة يعرفها على النحو الضيق، بحيث يرى بأنها الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان، ويمارس فيه نشاطه بشكل يؤدي إلى التأثير المتبادل بين الإنسان والطبيعة حوله، فإن المفهوم الواسع للبيئة يعني أن البيئة هي جميع الأوضاع أو الظروف والمؤثرات المحيطة، وهكذا نجد أن المفهوم الواسع للبيئة لا يعني فقط البيئة الطبيعية مثل الماء، التراب، وإنما يشمل كذلك البيئة البشرية المحيطة بالإنسان مثل الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية الثقافية والصحية وغيرها من الأوضاع أو الظروف التي يخلقها أو يصنعها الإنسان ويؤثر في بقائه على الأرض.<sup>(١)</sup>

فالبيئة مفهوم عام يشمل طبيعة الأرض، وهي موجودة من قبل وجود البشر هؤلاء البشر أنشئوا بيئة لمأواهم وأعمالهم ومناهجهم.<sup>(٢)</sup>

<sup>١</sup> - عبد القادر الشحيلي، المرجع السابق، ص ٢٩.

<sup>٢</sup> - المرجع نفسه، ص ٣٠.

## ثانيا: المفهوم الاتفاقي والتشريعي للبيئة:

رأينا أن للبيئة تعريفا طبيعيا أو ايكولوجيا يقصرها على الوسط الطبيعي، المحيط بالإنسان، وتعريفا شاملا أو موسعا يمدّها لتشمل كل الأوضاع المحيطة بالإنسان سواء كانت طبيعة أو غير طبيعية، في هذا المطلب وتوضيحا لهذا المصطلح لابد من الوقوف على مفهوم البيئة في المؤتمرات الدولية وبعض التشريعات الوطنية البيئية، وكذا بيان موقف الشريعة الإسلامية من هذا المصطلح والوقوف في النهاية على مفهوم البيئة في القانون الدولي الإنساني وذلك حسب ما يأتي من فروع.

## أ- مفهوم البيئة في المؤتمرات الدولية الخاصة بالبيئة:

إن الاهتمام بالبيئة لم يبدأ إلا في النصف الثاني من القرن الماضي فيأخذ يحتل مكان بارزا في المحافل الدولية، وهذا مع تنامي مشاكل البيئة، كالتغيرات المناخية والجفاف والتصحر والتلوث الخطير للجو والبر والبحر والاحتباس الحراري و ذوبان الجليد، بإضافة إلى استخدام القوات العسكرية في الحروب للأسلحة على غرار ما حدث في حرب فيتنام والتي استخدم فيها الجيش الأمريكي أسلحة بيولوجية وكيميائية وغيرها، كل هذه الأمور التي حصلت مهدت لعقد مؤتمرات دولية قضية وتدعوا إلى حمايتها ومن أهم هذه المؤتمرات.

## ١- مؤتمر أستوكهولم للبيئة البشرية عام ١٩٧٢ بالسويد:

يقر المؤتمر في ديباجته: "أن الإنسان هو الذي يصنع ويشكل بيئته التي تعطيه القوة وتصنعه الفرصة لتحقيق النمو الفكري الخلقي والاجتماعي والروحي ... وقد بلغ الجنس البشري - على هذا الكوكب، وهو في طريقه الطويل والمتعرج نحو التطور- مرحلة اكتسب عندها الإنسان من خلال

التقدم السريع للعلم والتكنولوجيا قدرة على تحويل بيئته بطرق لا حصر لها وعلى نطاق لم يسبق له مثيل، وبعد كل من جانبي البيئة البشرية (الطبيعي والاصطناعي) أمرا أساسيا لتحقيق رفاه البشر وللتمتع بحقوق الإنسان الأساسية بما في ذلك الحق في الحياة ذاته...". ومنه يتضح من هذه الديباجة لإعلان استوكهولم أنه أخذ بالتعريف الواسع للبيئة.

٢- أما المؤتمر الذي عقدته اليونسكو في باريس العام ١٩٦٨ فلقد عرف البيئة بأنها: " كل ما هو خارج الإنسان من أشياء تحيط به بشكل مباشر أو غير مباشر ويشمل ذلك جميع النشاطات والمؤثرات التي تؤثر على الإنسان مثل قوى الطبيعة والظروف العائلية والمدرسية الاجتماعية والتي يدركها من خلال وسائل الاتصال المختلفة والمتوفرة لديه وكذلك التراث الماضي".

٣- مؤتمر تيليني للتربية والبيئة العام ١٩٧٧.

انعقد هذا المؤتمر في تيليني (جمهورية جورجيا الاتحاد السوفياتي سابقا) في الفترة الممتدة من ١٣ إلى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٧م وحضره ممثلون عن ٦٦ دولة منها ٠٩ دول عربية بهدف وضع الإطار العام للسياسة التربوية في مجال البيئة، وقد عرف هذا المؤتمر البيئة بأنها: " مجموعة النظم الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم".<sup>(١)</sup>

وقد طرح المؤتمر بـ ٤١ توصية ترسم معالم الطريق للدول فيما يجب أن تقدم عليه في مجال التربية البيئية كاتخاذ التدابير والمبادرات والسياسات لتطوير التربية البيئية وتعبير أنماط السلوك وإرساء قيم أخلاقية

<sup>١</sup> - إيناس الخالدي، الحماية القانونية للبيئة في الأردن، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٧، ص ٤٤.

تقوم على احترام الطبيعة والإنسان وكرامته المستقبلية ودعم وتشجيع ومساندة المنظمات غير الحكومية والعمليات التطوعية في العمل من أجل حماية البيئة.<sup>(١)</sup>

والذي اتخذته كافة المؤتمرات والاتفاقيات البيئية اللاحقة تقريبا هو مفهوم واسع يشمل كل ما يحيط بالإنسان، ويتأثر فيه أو يتأثر منه.<sup>(٢)</sup>

ب- مفهوم البيئة في بعض القوانين البيئية الوطنية:

ما يجري عادة العمل به في مجال التشريع هو ترك التعريفات للفقهاء ولا تدرج في القوانين إلا في نطاق جد ضيق، لاسيما إذا اقترنت بمسائل فنية ذات طبيعة علمية وما يغلب عليها هو الطابع التقني المتغير المتطور، مثلما هو الحال في موضوع بحثنا هذا، إلا أن المشرع قد يحرص رغم ذلك على وضع تعريفات للبيئة، عند إصداره لقوانين حماية البيئة، وسنعرض فيما يلي لبعض الأمثلة لتعريفات المشرع في دول مختلفة للبيئة وذلك علة النحو التالي ذكره بقدر انقسمت التشريعات الوطنية في تعريفها للبيئة إلى فريقين:

#### التعريف الأول:

وينتهج هذا الفريق المفهوم الواسع للبيئة حيث يتناول العناصر الطبيعية والصناعية وأهم المشرعين الذين أخذوا به نجد:

#### ١- المشرع المصري:

حيث عرف البيئة القانون رقم ٠٤ سنة ١٩٩٤ في مادته الأولى بأنها: "المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما تحتويه من مواد وما

<sup>١</sup> - سلطي إبراهيم نصار، الفجوة بين تخطيط وتنفيذ السياسات البيئية في الأردن، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأردن ٢٠٠٠، ص ١٠٥.

<sup>٢</sup> - د صلاح هشام، المسؤولية الدولية عن المساس بسلامة البيئة البحرية، مكتبة سيد رافت، القاهرة ١٩٩١، ص ٣٨.



يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان م منشآت<sup>(١)</sup>، وواضح من خلال هذا التعريف أن المشرع المصري قد أخذ بالمفهوم الواسع للبيئة بحيث عرف البيئة بنوعيتها الطبيعي والبشري (المشيد).

٢- المشرع الأردني: عرف قانون حماية البيئة الأردني رقم ١٢ لسنة ١٩٩٠ البيئة في المادة الثانية بأنها: "المحيط الذي تعيش فيه الأحياء من إنسان وحيوان ونبات ويشمل الماء والهواء والأرض وما يؤثر على ذلك المحيط"<sup>(٢)</sup> ويلاحظ أن المشرع الأردني قد أخذ بالمفهوم الواسع للبيئة.

٣- المشرع السعودي:

فقد عرف البيئة بأنها: " كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء ويااسة وفضاء خارجي، وكل ما تحويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة من طاقم ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية"<sup>(٣)</sup>

التعريف الثاني:

غير أن هذا الفريق بنهج اتجاها مضادا للفريق الأول حيث أخذ بالمفهوم الضيق للبيئة والذي يتناول العناصر الطبيعية للبيئة فقط فمثلا:

١- المشرع الفرنسي: عرف البيئة بقوله: " إن الفضاء والمصادر الطبيعية والمواقع السياحية ونوعية الهواء والمحيط الحيواني والنباتي والتنوع البيولوجي يعد كل هذا جزءا من الملكية العامة للأمة".

<sup>١</sup> - المادة الأولى من القانون المصري الجديد رقم ٠٤ الصادر في ١٩٩٤/٠٤/٠٤، المتعلق بالبيئة، الجريدة الرسمية، العدد ٠٥ لسنة ١٩٩٤.

<sup>٢</sup> - يمكن الحصول على معلومات أكثر حول التشريعات البيئية الأردنية على الموقع ٢٠١٠/٠٥/١٣  
www.Jnefi.foelorg.jo/arabic/regul

<sup>٣</sup> - المادة الأولى من النظام العام للبيئة الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٤ بتاريخ ١٤٢٢/٠٧/٢٨هـ.

وباستقراء ما تقدم نجد أن المشرع الفرنسي قد أخذ بالمفهوم

الضيق للبيئة.

## ٢- المشرع الليبي:

الأمر نفسه للمشرع الليبي الذي عرف البيئة بقوله: " البيئة هي المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وجميع الكائنات الحية ويشمل الهواء والماء والتربة والغذاء".

## ٣- المشرع الجزائري:

أما المشرع الجزائري فنجد أنه لم يَقم بإعطاء تعريف دقيق للبيئة وإن كان قد نص على المبادئ الأساسية لحماية البيئة.<sup>(١)</sup>

حتى أن القانون رقم ١٠/٠٣ المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة والذي قيل عنه أنه قانون وجد خصيصا لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، وقد حددت المادة الثانية منه أهداف حماية البيئة دون أن تحدد مدلولها وما تشمله من عناصر.

## ثالثا: مفهوم البيئة في القانون الدولي الإنساني:

وقفنا فيما سبق على المفاهيم المختلفة للبيئة، حيث تبين لنا أن تعريفات البيئة تدور في مجملها حول مفهومين، أحدهما مفهوم ضيق أو ايكولوجي يقصر البيئة على مجرد البيئة الطبيعية بعناصرها المختلفة (الحية وغير الحية)، والآخر مفهوم واسع أو شامل يمد البيئة لتشمل بالإضافة إلى البيئة الطبيعية البيئة البشرية، وكل ما يحيط بالإنسان من ظروف اجتماعية

<sup>١</sup> - المواد ٣٠٢ من القانون رقم ٠٣/٨٣ المؤرخ في ١٩٨٣/٠٢/٠٥. المتضمن حماية البيئة، الجريدة الرسمية، العدد ٠٦.

واقتصادية وثقافية تؤثر فيه أو يؤثر هو فيها، وهذا المفهوم الأخير هو السائد في معظم المؤتمرات الدولية الخاصة بالبيئة والقوانين البيئية الوطنية. وإذا انتقلنا إلى القانون الدولي الإنساني، وهو ما يهمننا في هذا البحث، وتساءلنا عن موقفه من مفهوم البيئة، نجد أنه انحاز إلى المفهوم الأيكولوجي الضيق للبيئة، فقد عرف البيئة-ضمنيا- بالوسط الطبيعي (بمناخه الحي وغير الحي) المحيطة بميدان القتال، ولم يأخذ بالمفهوم الواسع للبيئة، الذي أخذت به معظم القوانين البيئية الوطنية والمؤتمرات الدولية الخاصة بالبيئة، ومنها مؤتمر استوكهولم للبيئة البشرية عام ١٩٧٢. ويمكن التذليل على موقف القانون الدولي الإنساني السابق من مفهوم البيئة بالنقاط التالية:

١- إن اهتمام القانون الدولي الإنساني بحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة جاء متأخرا نسبيا بحيث لم يظهر مصطلح البيئة في القانون الدولي الإنساني إلا عام ١٩٧٧ في البروتوكولات الإضافية لاتفاقية جنيف الأربع لعام ١٩٤٩<sup>(١)</sup> وجاء مصطلح البيئة في هذه البروتوكولات مضافا إلى كلمة الطبيعة (البيئة الطبيعية) مما يؤكد أخذ المشرع في القانون الدولي الإنساني بالمفهوم الضيق للبيئة، ولو أراد القانون الدولي الإنساني المفهوم الواسع للبيئة لما ربط بين البيئة والطبيعة، سيما وأن البروتوكولات الإضافية لعام ١٩٧٧ جاءت بعد مؤتمر استوكهولم للبيئة ١٩٧٢ الذي أخذ بالمفهوم الواسع بخمس سنوات، مما يؤكد إصرار القانون الدولي الإنساني على اتخاذ مفهوم مغاير للمفهوم الواسع الذي أخذ به مؤتمر استوكهولم للبيئة.

<sup>١</sup> - حسين علي الدريدي، المرجع السابق، ص ٢٨.

وقد ورد النص على حماية البيئة الطبيعية بصورة مباشرة، في المادة ٣٥ فقرة ٣ من البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧م، الخاص بالنزاعات المسلحة الدولية، بقولها: «... يحظر استخدام وسائل أو أساليب للقتال يقصد بها أو يتوقع منها أن تلحق بالبيئة الطبيعية أضراراً بالغة واسع الانتشار وطويلة الأمد» وفي المادة ٥٥ من البروتوكول ذاته بقوله: «تراعى أثناء القتال حماية البيئة الطبيعية من الأضرار البالغة واسعة الانتشار وطويلة الأمد وتتضمن هذه الحماية حظر استخدام أساليب أو وسائل القتال التي يقصد بها أو يتوقع منها أن تسبب مثل هذه الأضرار بالبيئة الطبيعية، ومن ثم تضر بصحة أو بقاء السكان، نحظر هجمات الردع التي تشن ضد البيئة الطبيعية».

٢- أقر القانون الدولي الإنساني نصوصاً واتفاقيات خاصة لحماية الأعيان المدنية والأعيان الثقافية، والوحدات أو المنشآت الطبيعية والأعيان والمواد التي لا غنى عنها للسكان المدنيين والمنشآت الهندسية<sup>(١)</sup>. وهذه الأعيان تمثل حسب المفهوم الواسع للبيئة، عناصر غير طبيعية و عناصر اصطناعية للبيئة، ولو أراد القانون الدولي الإنساني الأخذ بالمفهوم الواسع للبيئة لما أفرد هذه العناصر نصوصاً واتفاقيات مستقلة عن النصوص التي تتولى حماية البيئة الطبيعية على النحو السابق.

هذا عن موقف القانون الدولي الإنساني من مفهوم البيئة، أما عن موقف الفقه الدولي الإنساني من هذا المفهوم، فيبدو أن الفقه الدولي الذي يعني بمواضيع القانون الدولي الإنساني قد أخذ موقفاً مغايراً لموقف القانون

<sup>١</sup> - اتفاقية جنيف الأربع لعام ١٩٤٩م والبروتوكولات المكملة لها لعام ١٩٧٧.

الإنساني من مفهوم البيئة، واعتمد المفهوم الواسع للبيئة بحيث اعتبر الأعيان المدنية والثقافية والمنشآت الطبية والهندسية ... من عناصر البيئة الواجب حمايتها على هذا الأساس.<sup>(١)</sup>

ويبدو أننا في دراستنا هذه سوف نأخذ بموقف الفقه الدولي عند تناولنا النصوص الدولية الإنسانية التي تحمي البيئة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، والسبب في ذلك يعود للأمور التالية:

١- أن المفهوم الواسع للبيئة هو المفهوم السائد -كما رأينا- في كافة القوانين البيئية الوطنية وفي المؤتمرات الدولية الخاصة بالبيئة.

٢- إن البيئة بمعناها الواسع التي تضم العناصر الطبيعية (الماء والهواء والتراب) والعناصر الطبيعية (الأعيان المدنية والثقافية ...) هي التي تلائم طبيعة الدراسة التي تحاول توسيع مفهوم البيئة لكافة العناصر المدنية المحيطة بميدان القتال - سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية- طالما أنها تشابك في العمليات القتالية، صحيح أن القانون الدولي الإنساني قد وفر الحماية لهذه العناصر المدنية (غير الطبيعية) المحيطة بميدان القتال دون أن يعتبرها عناصر بيئية، إلا أن اعتبار هذه العناصر المدنية (غير الطبيعية) عناصر بيئية يرسخ من مفهوم البيئة في أذهان الجميع - أطراف النزاع وغيرهم- ويوفر حماية أكبر لها باعتبار أن البيئة تستحق حماية أكيدة، فهي لا تعرف حدود ولا تخضع لسيادة دولة معينة، فالأضرار الواقعة عليها لا تمس

<sup>١</sup>-انطوان بوفية، حماية البيئة الطبيعية أثناء النزاع المسلح، المجلة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، السنة الرابعة، العدد ٢٢ ديسمبر ١٩٩١، ص ٤٠.

الدول أطراف النزاع وحسب بل تتعداهم إلى الدول الأخرى غير الأطراف في النزاع.

٣- ويبدو لنا أن القانون الدولي الإنساني نفسه لو أُتيحت له الفرصة لإبرام اتفاقية دولية لحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة، لأخذنا بالمفهوم الواسع للبيئة، بحيث يوفر الحماية لكافة العناصر الطبيعية وغير الطبيعية المحيطة بميدان القتال على أنها عناصر بيئية، والدليل على ذلك أن مفهوم البيئة كمصطلح قانوني لن يظهر في المحافل الدولية إلا حديثاً وبالذات بعد مؤتمر ستوكهولم للبيئة عام ١٩٧٢ بعد أن كانت الاتفاقيات الدولية الإنسانية قد عالجت العناصر غير الطبيعية المحيطة بميدان القتال (كالأعيان المدنية والثقافية...) بصورة مستقلة عن البيئة الطبيعية التي ظهرت لأول مرة في الاتفاقيات الإنسانية عام ١٩٧٧ في البروتوكولات الإضافية لعام ١٩٧٧.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا : الاتفاقيات

١. إتفاقية جنيف ١٩٤٩.
٢. البروتوكول الإضافي الأول لإتفاقية جنيف ١٩٧٧.

### ثانيا: المصادر

١. أبو إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، المكتبة العصرية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٩٩.
٢. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٩.

### ثالثا: الكتب

١. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٩.
٢. أبو إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت، المكتبة العصرية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٩٩.
٣. عبد العزيز مخير عبد الهادي، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٨.
٤. عبد القادر الشحيلي، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والإدارة والتربية والإعلام، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩.

٥. إيناس الخالدي، الحماية القانونية للبيئة في الأردن، الطبعة الأولى ، عمان ١٩٩٧.

٦. صلاح هشام، المسؤولية الدولية عن المساس بسلامة البيئة البحرية، مكتبة سيد رأفت، القاهرة ١٩٩١.

#### رابعاً : الرسائل والمذكرات :

١. حسين علي الدريدي، مدى فعالية القواعد الدولية الإنسانية في حماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الدراسات القانونية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، الموسم الجامعي ٢٠٠٩-٢٠١٠.

٢. خيارى عبد الرحيم ، حماية الممتلكات الثقافية في النزاعات المسلحة على ضوء أحكام القانون الدولي الإنساني، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٦.

#### خامساً : المجلات

١. المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد ٢٢، جنيف ١٩٩٩.